



سعد محمد رحيم مع المقدم نصير فليح



شكيب كاظم



كاظم الراسطي

محبي الدين زنكنه اسم لامع من اسماء الثقافة العراقية الوطنية كتب في المسرح والرواية والقصة القصيرة له أكثر من ٢٢ عملاً مسرحياً منشوراً في كتب وبيانات، وكل هذه الأعمال تقريباً عرفت طريقها إلى المسرح، ويعد تعامل محبي الدين زنكنه مع فرقة مسرح الشعبي وفرقة مسرح اليوم بمثابة السند الذي أدام بقاء هاتين الفرقتين زمناً طويلاً بعد أن حورتنا من قبل أجهزة الثقافة لسرحية في العراق. عرضت مسرحياته في القاهرة وتونس والمغرب وليبنان وسوريا، وفي دول الخليج لقيت مسرحياته اهتماماً نقدياً وجمالياً كبيراً وله ثلاث روايات، ومجموعتان قصصيتان أيضاً. لا تختلف قصصهما عن مدار الذي تدور فيه كل أعماله الأدبية: الهجرة والعمل والملاحقة والبحث عن الحرية والوقوف بوجه الطغاة المستبدين في العالم، حيث كان يربط مصائر شخصياته ليس بما يحيط بها وما تعيشه بل بما يفكرون به حيث ينتمي أبطاله إلى فئة الناضلين.

بغداد/ نورا خالد - محمود النمر... تصوير/ ادهم يوسف

## (بيت المدى) يحتفي برائد المسرحية السياسية

# محبي الدين زنكنه.. الكتابة من اجل الإنسان وقضاياه

وصانعا ماهرا في حרב الفن والجمال.

### شكيب كاظم: قاص باحث عن الجديد دوما

الناقد المعروف شكيب كاظم سلط الضوء على تجربة زنكنه القصصية حيث قال: هذه قصص قصيرة قرأتها أول يوم الأربعاء ٦/ من شباط/ ١٩٩١، ولقد دونت على أصل الكتاب إن محبي الدين زنكنه فنان مقل في نتاجه متمكن من فنية القصص وبنائها، وهو أحد قصاصينا العراقيين المجددين الغلائل، وإن القصص الأخرية السادسة الموسومة بـ (إضطرابات في ألوان النهار) والناتمة و عنوانها (طفولة لمغية) والتاسعة التي وسماها زنكنه بـ (الضيوف) من أروع قصص المجموعة هذه التي شاء كاتبها أن يطلق عليها عنوانا متواضعا يعكس تواضع نفسه هو (كتابات تلوح أن تكون قصصا) وفي السبعينيات أصدر القاص جاسم هاشم العبادي مجموعة قصصية عنوانها (قصص لا تصلح للنشر)!! كتب عنها حديثا نقديا نشر في ١٩٧٦/٨/٢٢ حين كانت القصة السابعة (قصة تقليدية جدا) التي كتبها زنكنه في خاتمة بشهر تموز ١٩٦٨ وهي اسم على مسمى، فقد طابق عنوان القحوي.

هذا ما دونته وأنا أسجل انطباعاتي لدى الانثناء من قراءة القصص القصيرة التي اصدرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر بطبعها الأولى عام ١٩٨٤، وتولت المكتبة العالمية ببغداد نشرها وتوزيعها، لذا كان يتوجب علي الرجوع مرة أخرى لقراءة قصص هذه المجموعة التسع وأنا أهم بكتابتها حديث تقديري عنها، ولقد رأيت استاذي الدكتور علي جواد الطاهر، يثبث رأيه في هذه المجموعة وقصها ونشره أول مرة في جريدة (الجمهورية) في ١٩٨٥/٧/٢٧، ثم أعاد نشره ومقالات نقدية أخرى في كتابه الموسوم بـ (من حديث القصة المسرحية) الصادرة طبعة الأولى عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد عام ١٩٨٨، مشيدا بالقصص الأربع الأولى منها قائلا: إن الذي ألف (كتابات تلوح أن تكون قصصا) ومن قرأ له القصص الأربع الأولى تشبث به وطب المزيّد... ص٢٣٨ والقصص الأربع هذه، تنحس نحو الكتابة الخمسينية المنجدة بالشعارات والهفافات والسياسة لذا وقف عندها الطاهر فمها ومشيدا، هذا اللون من ألوان الكتابة الذي نهج على نهجه مهدي عيسى الصقر ودنو الفنون أيوب وعبد المجيد لطفي وغائب طعمة فرمان في حين موطنه القصصية الوحيدة (حصيد الرحي) في منه أبدأ القاص الفنان، الباحث عن الجديد والمغاير في فن كتابة القصة القصيرة عبد الملك نوري، هذه المجموعة القصصية التي كتبها القاص والروائي والمسرحي العراقي محبي الدين زنكنه، حملت هذين اللونين من لوني الكتابة القصصية، في حين جاءت قصصه الأخرى التي أشرت إليها أنفا تحقيرية بالفن والبناء القصصي، مغادرة إلى حين، مسألة الرأي والتوصيل، وكانت أروعها فنية وأداء وبناء، القصة التاسعة والأخيرة من المجموعة التي رسمها كاتبها محبي الدين زنكنه بـ (الضيوف).

قصة قصيرة عالية الفن والبناء، فيها شيء من علم النفس، فيها إسقاطات نفسية وتوارد خاظر وأفكار، لا يبل فيها نوع من أنواع المخاطر، الذي أفاض فيه والحديث عنه علم الباراسايكولوجي، ان يفتتح القاص القصصي لهذه القصة البائخة الباهرة.



### سعد محمد رحيم: منحنا المحبة وفكرة الخير والحق

الناقد والقاص سعد محمد رحيم كان أول المتحدثين قائلا: محبي الدين زنكنه واحد من تلك العصبية الألافة من المبدعين الأذقان الذين مهما طالت أعمارهم سنقول عن رحيلهم بأنه قد حدث قبل الأوان. رحل محبي الدين زنكنه، وما هي بلاغة موته تعجزنا بالراء لأنفسنا وحالنا.. تترك لغتنا حتى تكاد نضلها.. تقوينا لقراءة الموت لا بعده واقعة وجودية عابثة فحسب وإنما بسؤال المعلقا في سديم فضائنا الثقافي كذلك.. سؤالاً فاضحاً يعرض محتنتنا وقدرنا ومصيرنا، بلا تردد في الضوء والعراء.

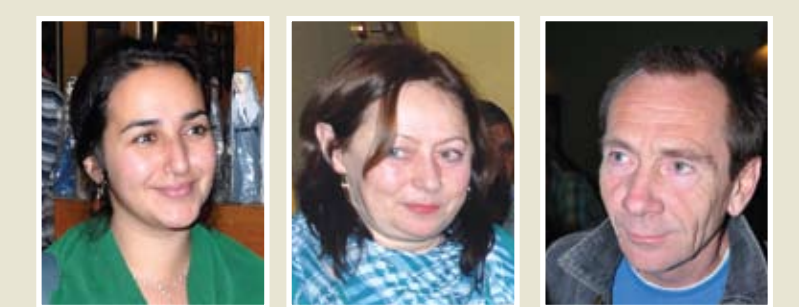
وفي محبي الدين زنكنه عنا، وفي رحيله كما أرى، شيء أعز قليل من الاحتجاج، وربما من التهمك أيضا.. كما لو أن يقول: سحقا، هذا العالم مركب بطريقة خاطئة.. كانت حياة محبي الدين زنكنه في جانب منها هي الكتابة وكان كل شيء في هذا الكون وجد من اجل ان يكتبك ليس إلا. غير أن الجانب الأخر من المسألة يعلمنا أن الكتابة كانت وسيلة، قبل كل شيء، لإثبات الحضور، والتكيف، لا بالمعنى السلبي مع المحيط الاجتماعي والسياسي والتعدد عليه أن اقتضى الأمر، وغالبا ما يقتضي الأمر.

كان محبي الدين زنكنه يقف على تخوم ثقافات عديدة يعترف بزخم عارم من مناهلها. كان يرنو إلى أفق إنساني شامل يجعله التنور والعدل والوفرة والحب والسماح والحرية والسلام.. كان يعي أبعاد هويته المركبة، الترية التي تجعله في أن واحد: كروي الأرومة والهموم العراقي الوطن والمحنة عربي الثقافة واللغة والكتابة سري العبقية وإنساني الخطوع لم يكن محبي الدين زنكنه يحلم بمنصب رفيع، ولم يسع قط لأي موقع في أية سلطة.. وكان يأنف من الاقتراب من مواثها.. كانت طبيعته الحرة تأنى عن

أولى كتابات محبي الدين زنكنه كانت مسرحية (السر) عام ١٩٦٨ وفيها يكشف عن قدرة الإنسان الذاتية على تحمله مشقات الحفاظ على المبادئ، ثم مسرحية الجراد عام ١٩٧٠، وفيها يثبثا بفخر جراد السلطات المستبدة القائمة على حرية وحياة المواطن العادي، ومن ثم المجتمع والثقافة والسياسة. والمشكلة الاساس في كتابات محبي الدين زنكنه أنه لا يشارك المثل العراقي من خلال أبطال شعبيين وجد في حياتهم صورة للمواطن الذي يحمل هموما أكبر من قدراته الذاتية، ويتعامل مع موضوعاته تعامل من يعتميتها ويعشقها. من يراقبها ويطل من خلالها على واقع عراقي ملتبس. لذلك تتحول أعماله بعد رداستها إلى مجسات ثقافية.

يمتاز محبي الدين زنكنه بأنه كاتب ملتزم بقضايا الإنسان في كل مكان فقد انغمس الكندي على شخصياته نوعا من كشف الظلم الذي تتعرض له مما دفعه البحث عن الحرية والسلام إلى الإحتراف في صفوف الحركة الوطنية العراقية، فسجن مرات ولوحق. وكان ذلك عاملا مهما من عوامل البنية الفكرية التقدمية التي لزمته أعماله وقبولها من قبل المخرجين في أنحاء الوطن العربي، كما هي العامل الأساس الذي جعله يبتعد عن مسارح السلطة والتبرج.

عن محبي الدين زنكنه الإنسان والفنان بيت المدى في شارع المنجي فعالية لاستذكار هذا الكاتب الكبير حضرها نخبة من المثقفين ومن زملاء الراحل ابتداء الشاعر والمترجم نصير فليح الذي قدم الفعالية بهذه الكلمات: أن محبي الدين زنكنه الذي أصدر عشرات الكتب خلال حياته، كان من الذين ربحوا إلى حد بعيد الإبداع الفني في الموقف الشخصي ولهذا المبدع بعيدا عما انشاق إليه الكثير من الكتاب والادباء والفنانين لأنه كان حريصا على نراه الكلمة، هذا المبدع ودعنا مؤخرا بعد مسيرة حافلة بإبداع طويل حيث عرضت مسرحياته في عواصم عربية كثيرة حتى بات من أبرز المؤلفين العراقيين الذين عرفوا في الوطن العربي، تحققي فقد أنفذه المبدع الكبير.



### مسرحيون ألمان يشاركون في الاحتفاء بزكنه

كان من بين الحضور عدد من أعضاء الوفد الألماني التابع لبيت المسرح الألماني، الذين ارادوا ان يعرفوا شيئا عن هذا الكاتب المسرحي، التقت المدى (كريستو لايت) مدير البيت الذي قال: أخبرنا الاصدقاء بأن هناك احتفالا بكتيب مسرحي عراقي معروف وارادنا ان نعرف كيف يحتفي المثقفون العراقيون بمرؤزمه المتفاني واتحت لنا الفرصة خاصة وانهم يودون العمل للمحبي الى بغداد والمشاركة في مهرجان الهواة الذي اقيم فيها انه لهم لنا أن تأتي الى هذا المكان ونرى بأعيننا كيف يعمل المثقفون في العراق، كما أننا هنا نعبر عن تضامنا مع الشعب العراقي والمسرحيين العراقيين وأضاف: أن الهدف الأساسي من زيارتنا ليس لتقديم العرض فقط وإنما أن تأتي وتتكلم مع الفنانين والمسرحيين العراقيين وأن نعرض عليهم سبل التعاون معهم وزيارتنا لهذا الشارع اليوم وهو شارع المتنبي والمتلى بالعلم والكتب وعروض مسرحية واحفالات وامور اخرى غير الإرهاب. وعن الفعالية قالت: لاسف لم أقرأ شيئا عن الكاتب المحتفى به لكن زملاتي حدثوني عنه واكتشفت أنه واحد من الكتاب المهمين في المسرح، كما انه فوجئت بالمكان فهو اشبه بصالون ثقافي على طراز عربي جميل، ودعشت لحماسة المثقفين العراقيين بالاحتفاء بمرؤزمه الثقافية.

### كاظم الواسطي: يخلتم عليه برحلة فكان رحيل

الاعلامي كاظم الواسطي تحدث عن علاقته بالراحل مستذكرا ايامه معه بكلمات حملت الحنين والمحبة والاسى للفراق: في مكالمات الخميس، بعد ان انقضى شبة النابث، لم انظر وهما لإرادة الحياة في صوته الحميم- باستثناء شكوى خجولة عن شردي حال عينيه، وعننا على جهات لم تقدم شيئا لمعالجة ما يتيج له الاستمرار في الإبداع والحياة، وصعب هو الفصل بينهما بالنسبة للمبدع، بعدها بنهي الموضوع بعبارة المازحة "هاي هو" - بل كنت اصغي لكلماته المتلاحقة، وفي كثير من الأحيان لا أجد الوقت الكافي لاختراق حماسيته في التعليق على تعجيل مشاريع الحياة والبناء في بلدنا، فضلا عن استفساره الدائم عن أخبار كل صديق مشترك بيننا، وعن الكيفية التي يعيش فيها. كان يؤكد أن المثقف منذور، منذ الأزل، لقول الحق في أحلك الظروف في المكاملة الأخيرة معه يوم الخميس الموافق ١٢/١٠/٢٠١٠ وبعد إلحاح مني بالاستمرار عن حال عينيه، أكد لي بأنها يزدادان سوءا وقد توقف عن القراءة والكتابة ومشاهدة التلفاز وبوصية خاصة من الطبيب، وأن مفاصله للبهات المعنية بخصوص الحصول على تأشيرة سفر إلى خارج العراق لإجراء عملية له تسفر عن نتيجه. بعد توقف قصير قال عبارته المازحة "بعد



نصل من خلاله على عراق المبدعين والمفكرين لنؤسس مستقبل من المبدعين والأحرار والمسلمين... ج- بيت المدى الثقافي: مقهى للمثقفين وملقى للمفكرين ومصنع للمناخ الصحيح. الشيخ عيث التميمي رئيس منظمة الحضارة للتنمية الديمقراطية وحقوق الإنسان طارق حرب

## قالتوا...

تكريم محبي الدين زنكنه هو تكريم للثقافة العراقية، ولشجاعة الكلمة في مواجهة القمع والتهميش، وحقا كانت قصص ومسرحيات زنكنه شهادة لجمهرة المبدعين العراقيين الذين تحذوا للكثائورية في أحلك الظروف. ان محبي الدين زنكنه رمز مشع للتصاق المبدع بقضية شعبه. عبد المنعم الأسم

هل كانت صيوات الإغريق منارك؟ هل أفضت حيرة هاملت إلى نور مسيرك؟ هل كانت أيام نساء العراق ملهك؟ أمسيت محكوما بالأمل ويرعت في توازن الثقافة والسياسة، وأبدعت في إضاءة القيم الجمالية بعيدا عن التباس اليومي وربما ابتداءه، وجسدت نموذج المعرفة العبيقة والزهد الكفاح، فقاومت بهذا، وسواء، ثقافة الخنوع السائدة، وأطلقت نداها بوجه تأبيدها.. جئت من أرض يرتقال لتخزل أرض اقتحام شفاف صوب غاياتنا المتقبلات.. فكانت الكلمات التي منك منارات لأجيال تضيء الذاكرة لتشتفي الجرح. أي روح صافية كالبلور روضتها على تحدي الراهن والتوق إلى عدالة الغدا! أي صمت أفرقتنا بالإصغاء إليه. أي مثال أضاءت فرحنا نسير إليه حائلين بإمسك نوره وهو يفز مثل غزال هائم أمامنا في برية الأفاق!

محبي الدين زنكنه.. أين أوقفت خطوات أيامك؟ أين أخفيت رسائل شوقك؟ محبي الدين زنكنه.. أين أخفيت رسائل شوقك؟ رضا الظاهر